تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

القضايا العقدية في ضوء الأحاديث القدسية

تعدّ السنة النبوية—بشقيها النبوي والقدسي—الركن الأساس لفهم القرآن ولزوم الصراط المستقيم، ولا يتحقق كمال الاتباع الشرعي المأمور به إلا بالأخذ بهما معاً.

أُعِدَّ بواسطة
م.د. وسام عبد الحميد عبد

الطبعة : الاولى
https://sss-publisher.com/

القضايا العقدية في ضوء الأحاديث القدسية

القضايا العقدية في ضوء الأحاديث القدسية

م.د. وسام عبد الحميد عبد
م.د. كيلان خليل حيدر
م.م. اروى ذنون احميدي

التصنيف : العلوم الفقهية والدينية

الطبعة: الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN: 978-9922-7962-53

DOI: 10.62909/978.9922.7962.53

دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق – ديالى – بعقوبه – شارع الاوقاف
هاتف : 07775262892
manager@sss-publisher.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

القضايا العقدية في ضوء الأحاديث القدسية

م.د. وسام عبد الحميد عبد
م.د. كيلان خليل حيدر
م.م. اروى ذنون احميدي

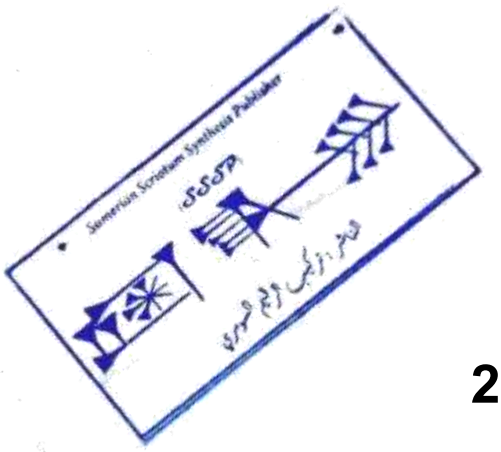

2026

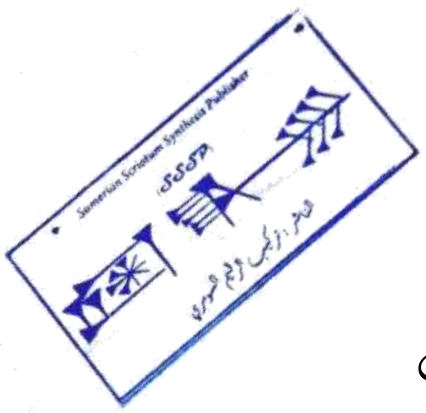

تنضيد الكتاب

معهد الترجمة والكتاب

«ماليزيا»

مراجعة لغوية

الدكتور محمد محمد كاظم

«العراق»

تصميم الغلاف

معهد التكنالوجيا

«الهند»

التوزيـــع والنشـــر الإلكترونـــي ، تمـــت فهرســـة هـــذا الكتـــاب فـــي عـــدد مـــن الفهارس والمنصات الدولية، منها:

كروس ريف	(CrossRef)
أوبن ألكس	(OpenAlex)
مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني	(OUCI)
سجل مستودعات الوصول المفتوح	(ROAR)
سيمنتك سكولار	(Semantic Scholar)
دايمنشنز	(Dimensions)
ريسرش غيت	(ResearchGate)
فات كات	(Fatcat)
المعيار الدولي للترقيم	(IAS)
مؤشر الاستشهاد العلمي	(SCI)
أوركيد	(ORCID)
سايليت	(Scilit)

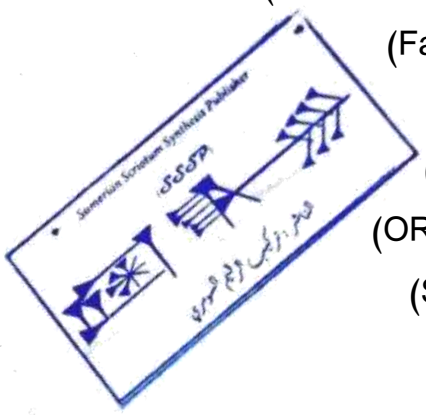

الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI) خاص به https://doi.org/10.62909/978.9922.7962.53

978-9922-7962-53

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي الثناء لله، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأكمل الصلاة وأتم التسليم على من أسماه الله رحمة للعالمين، سيدنا وقدوتنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

كانت ولا زالت السنة النبوية هي المورد الأساس والركن الركين في فهم كتاب الله عز وجل على المقتضى الصحيح والصراط الصريح ؛ الذي أنزله الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز فقال: {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: 153]، ولا يمكن السير على الصراط المستقيم دون إتباع ومتابعة لرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم).

فنحن مأمورون بإتباعه والأخذ من هديه بنص القرآن العظيم فقال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: 7] .

فلا يمكن لأي مسلم أو طالب علم أو عالم إلا ونهل وشرب من حوض سنته (صلاوات ربي وسلامه عليه)، ومن المعروف أن السنة النبوية المشرفة تنقسم إلى قسمين أثنين متمثلةً بالأحاديث النبوية والأحاديث القدسية .

فلا يكتمل الإتباع إلا بالأخذ من هذين القسمين ؛ لنهج صراط الله المستقيم الذي أمرنا بطاعة الله وطاعة رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) في محكم كتابه العزيز .

خطة البحث:

قمنا بتقسيم خطة البحث (القضايا العقدية في ضوء الأحاديث القدسية: دراسة تحليلية) إلى فصلين، تناول الفصل الأول المكون من ثلاث مباحث، الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي، والفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم .

وتناول الفصل الثاني والمكون من أربع مباحث أيضاً، الأحاديث القدسية والتوحيد، والأحاديث القدسية والصفات، والأحاديث القدسية وأثرها في ترسيخ العقيدة .

الفصل الأول

الأحاديث القدسية والحديث النبوي والقرآن الكريم

المبحث الأول

الفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي والقرآن الكريم

لا يخفى على القارئ للأحاديث أن يفرق بين الحديث النبوي والحديث القدسي، وتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ويتضح ذلك من خلال تعريف كل منهما على حدة .

الحديث في اللغة له عدة معانٍ:

منها الخبر[1]، ومنها الجديد قاله ابن فارس: الْحَاءُ وَالدَّالُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ. وَالرَّجُلُ الْحَدَثُ: الطَّرِيُّ السِّنِّ[2].ومنها الكلام[3] .

كما عرفه اصطلاحاً الإمام السيوطي فقال: علم يشتمل على نقل أقوال النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) وأفعاله، وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها[4] ، فقد عرف المحدثون الحديث النبوي: " ما نقل عنه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية[5] .

وينقسم الحديث القدسي إلى معنيين: لغة وإصطلاحاً .

---

(1) مختار الصحاح، الرازي: ص 68.
(2) مقاييس اللغة، ابن فارس: 2 / 36.
(3) نفس المصدر
(4) تدريب الراوي، السيوطي: 1/ 25-26.
(5) الإتجاهات الفقهية، عبد المجيد محمود: ص 12.

أما لغة:

والقدس في اللغة تعني الطهر، قَالَ الله عز وَجل: {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} (الْبَقَرَة: 30)، أَي: نُطَهِّرُ أَنْفُسنَا لَك، وَكَذَلِكَ نفعلُ بمنْ أطاعَكَ، نقدِّسهُ أَي: نطهِّرُهُ وَمن هَذَا قيل للسَّطْلِ القَدَسُ لأَنَّهُ يُتَقَدَّسُ مِنْهُ: أَي: يتطهرُ، وَمن هَذَا بَيت الْمُقَدّس أَي: البيتُ المطهر الَّذِي يُتَطَهَّرِ بِهِ مِن الذُّنوبِ[1].

والحديث القدسي اصطلاحاً: الحديث القدسي: هو ما أخبرَ الله تعالى به نبيه بإلهام، أو مقام، فأخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة من نفسه[2] .

وسمي الحديث بالقدسي نسبة إلى القدس، وهي نسبة إجلال وتكريم لله تعالى، ويسمى كذلك بالحديث الرباني، أو الحديث الإلهي[3] .

أي أن معنى الحديث القدسي موحى به من الله تعالى، أما لفظه وصياغته فمن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، والحديث النبوي لفظه ومعناه منه (صلوات ربي عليه)؛ ولكنه لا يخرج في مضمونه عن مراد الله تعالى ؛ لأنه مؤيد بالوحي كما جاء في قوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)} [النجم: 3، 4] .

وأما القرآن الكريم: هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته[1] .

---

(1) تهذيب اللغة ، الأزهري: 8/ 303.

(2) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المناوي: ص 6.

(3) تحرير علوم الحديث، عبدالله جديع: ص 42-44.

وفرق بينهما الفقهاء بأن القرآن معجز ومعجزته باقيه على ممر الدهور لا يعتريه التحريف والتبديل، على خلاف الحديث القدسي كونه غير معجز وغير متعبد بتلاوته .

وهناك عدة فروق لابد من ذكرها في هذا البحث :

1. الفرق بينهما من حيث الموضوعات :

يذكر العلماء أن الأحاديث القدسية في مجمل موضوعاتها لم تتناول الأحكام التكليفية والمعاملات، ولم تأت إجابة عن سؤال أو فتوى من الصحابة (رضوان الله عليهم) للنبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) ؛ إنما كان مضمونها توجيهات وإرشادات ربانية متعلقة بترسيخ معاني العقيدة والأخلاق، أما الأحاديث النبوية فقد تعددت مضموناتها وجاء كثير منها يتناول الأحكام التكليفية والمعاملات، أو كانت إجابة عن سؤال أو فتوى للصحابة (رضي الله عنهم)[2] .

2. الفرق بينهما من حيث المرتبة:

إن الأحاديث القدسية تأتي بالمرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ؛ كون القرآن الكريم لفظاً ومعنى من الله تعالى كما أنه غير معجزٍ ولا متعبد بتلاوته مثل القران الكريم، كما تأتي الأحاديث النبوية بعد القرآن الكريم والأحاديث القدسية في المرتبة[3] .

3. الفرق بينهما من حيث درجة التواتر :

---

(1) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح: ص: 21.
(2) الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن أيوب: ص 175.
(3) المصدر نفسه.

رويت الأحاديث القدسية كلها بروايات آحاد أي لم تبلغ حد التواتر في لفظها ولا في معناها، ويقصد بالتواتر اللفظي: هو أن يروي جماعة كثيرة عن جماعة كثيرة يستحيل اتفاقهم على الكذب في الحديث بنفس الألفاظ والكلمات.

والمتواتر المعنوي: هو أن يروي جماعة كثيرة عن جماعة كثيرة يستحيل اتفاقهم على الكذب في الحديث بألفاظٍ وصياغاتٍ متعددة لكن معناها ومضمونها واحد[1] .

4. الفرق بينهما من حيث العدد:

إن عدد الأحاديث القدسية قليل جداً مقارنة بعدد الأحاديث النبوية ؛ حيث ذكر العلماء أن الأحاديث القدسية يتجاوز المئة حديث، بينما أوصلها المناوي إلى مائتين واثنين وسبعين حديثاً.

أما الأحاديث النبوية فإن أعدادها أكثر من ذلك بكثير، وقد جمعها العلماء بجميع درجاتها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم [2] .

(1) تحرير علوم الحديث، عبدالله جديع: ص 42.

(2) الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن أيوب: ص 177.

المبحث الثاني

الفرق بين الأحاديث القدسية وبين القرآن الكريم

ويتضح كذلك الفرق بينهما بتعريف كلٍ منهما على حدة .

القرآن الكريم: هو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته. وفرَّق الفقهاء بينها: بأن القرآن معجز، وكونه معجزة باقية على ممرِّ الدهور محفوظة من التغيير والتبديل[1] .

وحرمة مسه للمحدِث وتلاوته لنحو الجنب، وروايته عند الإمام أحمد، وكراهته عند الشافعية، وتسمية الجملة منه آية وسورة، ويعطى قارئه بكل حرف عشر حسنات، وأن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن، وأن جاحد القرآن يكفر بخلاف جاحد الحديث القدسي والحديث النبوي[2] .

بينما يتضح تعريف الحديث القدسي من خلال حده وقيده :

فقد عرف الملا علي القاري الحديث القدسي: ما يرويه صدر الرواة وبدر الثقات، عليه أفضل الصلوات، وأكمل التحيات عن الله تبارك وتعالى تارةً بواسطة جبرائيل عليه السلام، وتارة بالوحي، والإلهام، والمنام مفوضًا إليه التعبير بأي عبارة شاء من أنواع الكلام[3] .

وفيما يلي جملة من الفرق بينهما :

---

(1) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المناوي: ص 6.

(2) المصدر نفسه .

(3) الأحاديث القدسية الأربعينية، الملا علي القاري: ص 10.

1. القرآن الكريم كلام الله تعالى ؛ أي أن لفظه ومعناه منه (سبحانه وتعالى) ونزل به جبريل على النبي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، أما الحديث القدسي فيرويه النبي ((صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) عن الله تبارك وتعالى ولا يشترط أن ينزل بواسطة جبريل .
2. أن القرآن الكريم جميعه منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت، ولاحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد فهي ظنية الثبوت، فقد يكون الحديث القدسي صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد يكون ضعيفاً .
3. القرآن الكريم متعبد بتلاوته، فهو الذي تتعين القراءة به الصلاة قال تعالى: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: 20]، وقراءته عبادة يُثيب الله عليها بما جاء في الحديث :" من قرأ من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول " ألم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف[1] .
4. الحديث القدسي لا يجزأ في الصلاة، ويثيب الله على قراءته ثواباً عاماً، فلا يصدق فيه الثواب الذي ورد ذكره في الحديث على قراءة القرآن .

المبحث الثالث

القضايا العقدية في الأحاديث القدسية

إن القارئ للأحاديث القدسية يجد في ثنايا الحديث القدسي العديد من المسائل العقدية التي ترسخ وتجذر المفهوم العقدي لهذه الأحاديث، والتي من خلالها

(1) سنن الترمذي، باب ماجاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن، رقم الحديث (2910): 5/ 175.(حسن صحيح) .

ومن جراء تطبيقاتها يبنى فيها أساس العقيدة لبنة لبنة، حتى يتكامل البنيان العقدي لدى الفرد المسلم، ومن أهم هذه القضايا:

1. التوحيد في ضوء الأحاديث القدسية: ويأتي ذلك من خلال النصوص للأحاديث القدسية التي تدعوا إلى عبادة الله (عز وجل) وبيان عظمته وقدرته والتي تحث الفرد المسلم على صدق التوجه لله تعالى وإفراده بالعبودية من غير إشراك أو وجود ند له (سبحانه وتعالى)، مثل حديث: **عَن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: "قَالَ الله تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيني وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ فإذا قَالَ العَبْدُ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالمِيْنَ قَالَ الله حَمِدَنِي عَبْدِي فإذا قَالَ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ قَالَ الله أثنَى عَليَّ عَبْدِي فإذا قَالَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ قَالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي فإذا قَالَ إيّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ قَالَ هَذا بَيْني وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِيَ مَا سَأل فإذا قَالَ اهْدِنَا الصِّرَاط المُسْتَقِيْمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضَّالِّيْنَ قَال هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِيَ مَا سَأل"**[1][2]. ، وفي حديث عَنْ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَال: **قَال رَسُوْلُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "قَال الله تَعَالى كَذَّبَني ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إيايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيْدَنِي كَمَا بَدَأنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إعَادَتِهِ وَأمَّا شَتْمُهُ إيايَ فَقَوْلُهُ**

(1) صحيح مسلم، باب وجوب قراءة الفاتحة، رقم الحديث (38): 1 / 296.

(2) الأحاديث القدسية الأربعينية، علي القاري: ص 11

اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ"[1][2] .

2. الإيمان بالقدر في ضوء الأحاديث القدسية: وهذه الأحاديث القدسية هي التي ترسخ إيمان الفرد بربه وأن مفاتيح الرزق بيده (سبحانه وتعالى) فلا نفع إلا بما كتبه لك الله، فهو المعطي الوحيد أولاً ثم ما ترتب عليه من أسباب ثانياً

فلا عطاء إلا بأمره ولا حجب إلا بأذنه. ومثاله من الحديث القدسي **عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي**

---

(1) صحيح البخاري، باب من أنتظر حتى تدفن، رقم الحديث (4974): 6 / 180.

(2) الأحاديث القدسية، علي القاري: ص 16.

صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1] .

1. التعرف على صفات الله (سبحانه وتعالى) من خلال نصوص الحديث القدسي، مثل الرضا والغضب، والقدرة والإرادة، وفي السمع والبصر، وفي الحياة، وفي الرحمة والمغفرة، فهو الأول وهو الآخر وهو بكل شيئ عليم .
2. الأثر الذي تتركه الأحاديث القدسية في نفس المؤمن والتي تساعد في ترسيخ أركان العقيدة الإسلامية وتحقيق مفهوم العبودية لله (عز وجل) .

(1) صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (2577): 4 / 1994.

الفصل الثاني

نماذج من القضايا العقدية في ضوء الأحاديث القدسية (دراسة تحليلية)

المبحث الأول

التوحيد في ضوء الأحاديث القدسية

الحديث القدسي الأول:

عَـــن أَبِي هُرَيـــرةَ رَضِـــيَ الله عَنْـــهُ عَـــنْ رَسُـــولِ الله – صـــلى الله عليـــه وســـلم – قَـــالَ: "قَـــالَ الله تَعَـــالَى: قَسَـــمْتُ الصَّـــلاَةَ بَيـــني وَبَـــيْنَ عَبْـــدِي نِصْـــفَيْنِ وَلِعَبـــدِي مَـــا سَـــأَلَ فـــإِذا قَـــالَ العَبْـــدُ الحَمْـــدُ لله رَبِّ العَـــالمِيْنَ قَـــالَ الله حَمِـــدَنِي عَبْـــدِي فـــإِذا قَـــالَ الـــرّحْمَنِ الـــرّحِيمِ قَـــالَ الله أثـــنَى عَلَـــيَّ عَبْـــدِي فـــإِذا قَـــالَ مَالِـــكِ يَـــوْمِ الـــدِّيْنِ قَـــالَ مَجَّـــدَنِي عَبْـــدِي فـــإِذا قَـــالَ إِيّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْـــتَعِيْنُ قَـــالَ هَـــذا بَيْـــني وَبَـــيْنَ عَبْـــدِي وَلِعَبْـــدِيَ مَـــا سَـــأل فـــإِذا قَـــالَ اهْـــدِنَا الصِّـــرَاط المُسْـــتَقِيْمَ صِـــرَاطَ الَّـــذِيْنَ أنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَـــيْرِ المَغْضُـــوْبِ عَلَيْهِمِ وَلاَ الضَّالِّيْنَ قَال هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِيَ مَا سَأل"[1] .

شرح الحديث:

بفـــتح أولـــه، وســـكون ثانيـــه: مصـــدر قســـم الشـــيء، فانقســـم؛ أي: إفـــراز النصـــيب، والقســـم -بكســـر أولـــه وســـكون ثانيـــه- الحـــظ، والنصـــيب مـــن الخـــير، فيقـــال: هـــذا قســـمي، والجمـــع أقســـام، وقســـمة المـــيراث، والغنيمـــة: تفريقهمـــا علـــى أربابهمـــا. والصـــلاة: هـــي العبـــادة المخصوصـــة المشـــتملة علـــى التكبـــير، والتســـبيح، والقـــراءة، وأصـــلها: الـــدعاء، وهـــي مـــن العبـــادات الـــتي لم تنفـــك شـــريعة منهـــا، وإن اختلفـــت صـــورها

(1) صحيح مسلم، باب وجوب قراءة الفاتحة، رقم الحديث (38): 1 / 296.

بحسب شرع فشرع، ولهذا قال الله عز وجل: {إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} [النساء:103] والمراد بها هنا: قراءة الفاتحة؛ لاشتمالها عليها من إطلاق الكل وإرادة الجزء، كما يدل عليه تمام الحديث، والحديث الذي في أول الكتاب جاء مصرحًا بذلك، وقد تقدم ذكره، وذكرنا ما يتعلق به إجمالًا، ونذكر الآن ما يتمم ذلك[1].

والمعنى: أن الله تباركت أسماؤه، وتنزهت صفاته أخبرنا: أن الفاتحة التي اشتملت عليها الصلاة، وقسمها بينه عز وجل وبين عبده نصفين، فيصح أن تكون القسمة من جهة المعنى دون اللفظ؛ لأن نصف الدعاء يزيد على نصف الثناء، ونصفها الأول تحميد لله تعالى ذكره، وتمجيد له، وثناء عليه. ونصفها الثاني سؤال، وتضرع، وافتقار، ويحتمل أن تكون باعتبار اللفظ؛ لأنها سبع آيات بدليل حديث أول الكتاب قال الله تعالى: "ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات: ثلاث لي، وثلاث لك، وواحدة بيني وبينك ... الحديث" فثلاث منها ثناء، وثلاث دعاء، والآية المتوسطة نصفها ثناء، ونصفها دعاء، فنصفها لله عز وجل خاص به، وهي الثلاث الآيات الأول، ونصفها للعبد خاص به، وهو من {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:6] إلى آخر السورة.

وقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:5] بين الله عزوجل وبين عبده. قال أستاذنا الجليل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي[2] رحمه الله تعالى في

---

(1) الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية، المناوي: ص 140.

(2) محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي –أبو محمد فقيه مالكي، أزهري، له كتب منها: "إرشاد الخلق إلى دين الحق" و"تحفة الأبصار والبصائر" توفي رحمه الله"1352"هـ. ينظر: الأعلام، الزركلي: 7/ 186.

شرحه على سنن أبي داود: وإضافة العبد إلى ربه؛ لتحققه بصفة العبودية، وقيامه بحق الربوبية، وشهوده لآثارهما وأسرارهما في صلاته التي هي معراج الأرواح، وروح الأشباح، وغرس تجليات الأسرار، التي يتحلى بها الأحرار عن الأغيار. ولما كان وصف العبودية غاية الكمال؛ إذ به ينصرف الإنسان من الخلق إلى الحق؛ وصف الله تعالى به نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم في مقام الكرامة، فقال: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا} "الإسراء:1" {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ} [الفرقان:1] وقال: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النجم:10] وقوله في الحديث: "ولعبدي ما سأل"[1] أي: أن الله عز وجل وعد عبده إذا سأله شيئا أن يعطيه، ويمنحه إياه، ويجيب دعاءه بشرط أن يكون مشروعًا، غير مشتمل على ما يمنع شرعًا، وعقلًا. وقوله: "إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين" بيان للصلاة التي قسمها عز وجل بينه وبين عبده، وبيان لمعنى القسمة لها، فذكر صلى الله عليه وسلم ما يقول الله تعالى عند قراءة العبد كل آية منها، وأعلم العبد: أنه يسمع قراءته، وحمده، وثناءه عليه، وتمجيده إياه، ودعاءه، ورغبته سماعاً يليق بعظمته وجلاله، فكل حمد، وثناء يصدر عن نعمة ما فهو له تعالى؛ لأنه مصدر كل نعمة في الكون تستوجب الحمد، ومنها نعمة الخلق، والإيجاد، والتربية، والتنمية، وهو الرحمن، كثير الرحمة، وغزيرها التي وسعت كل شيء، ورحيم بعبادي، يعفو، ويصفح، يكرم، ويحلم، وهو المالك ليوم الدين، له السلطان المطلق، والسيادة التي لا نزاع فيها حقيقة لا ادِّعاء، والعالم كله يكون فيه خاضعاً لعظمته ظاهرًا وباطنًا، يرجو رحمته

(1) الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية، المناوي: ص 141.

ويخاف عذابه ذلك اليوم يوم الجزاء، يوم الحساب، يوم العرض على رب الأرباب، يوم تظهر فيه الأعمال ويقول كل شخص: نفسي! نفسي! يوم لا يملك الإنسان شيئًا، بل الأمر كله يومئذ لله. قال الله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ، يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الانفطار: 17- 19] أخرج ابن جرير، والحاكم، وصححه عن ابن مسعود وناس من الصحابة: أنهم فسروا يوم الدين بيوم الحساب، وكذا رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وابن جرير عن قتادة قال: يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم. وهو الذي يعبد وبه يستعان؛ أي: لا يعبد غيره، ولا يستعان استعانة حقيقة إلا به، والعبادة أقصى غايات الخضوع والتذلل، هو تفصيل لهذا الإجمال. وقوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:6]، " الهداية: الإرشاد، أو التوفيق، أو الإلهام، أو الدلالة. والصراط: الطريق. والمستقيم: الواضح الذي لا اعوجاج فيه – وهو دين الإسلام- ممن أنعم الله عليه من النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين، غير طريق المغضوب عليهم، ولا الضالين، أي: غير المنعم عليهم، وهما فريقان: فريق ضل عن صراط الله، وفريق جحد، وعائد من يدعو إليه، فكان محفوفاً بالغضب الإلهي، والخزي في هذه الحياة الدنيا، وهما: اليهود والنصارى. اللهم اهدِ الخلق لأقْوَم الطرق، وأوضحها، وأسهلها، وهو دين الإسلام الذي ليله كنهاره، لا يضل عنه إلا هالك. وفي هذا القدر كفاية[1]. والله أعلم.

(1) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المناوي: ص 142.

الحديث القدسي الثاني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:

"ابن آدم! تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأسدَّ فقرك. وإلا تفعل؛ ملأت يديك شغلًا، ولم أسدْ فقرك "[1].

شرح الحديث:

أمرٌ من الله تعالى لعباده أن يفرِّغوا قلوبهم إلى عبادته تعالى، ولا يشغلوها بالسوى فتملأ صدورهم غنى، فلا ينظرون إلى الدنيا وزهرتها، ولا إلى ما في أيدي الناس. بل الدنيا بأيديهم دون قلوبهم يأخذون الزاد للآخرة، كمثل المسافر ليس له من سفره إلا المرور إلى مقصده، وهذه طريقة السلف الصالح، والقرون الأُول. ويسد فقره بأن لا يحتاج إلى أحد، وتشبع نفسه، وتزهد في الدنيا، وإن لم يفعل ما أمره الله به من ذلك ملأ الله صدره شغلًا؛ بأن يكون همُّه الدنيا، لا يشبع من حطامها؛ لانهماكه فيها، وشرهه، لم يسد فقره، بل يكون دائمًا محتاجًا فيها، ظاهر الفقر، وإن كان لديه مال كثير. فاسأل الله السلامة من الدنيا والميل إليها[2].

الحديث القدسي الثالث

(1) سنن الترمذي، باب الأحاديث القدسية، رقم الحديث (2466): 4 / 642. حسن غريب .

(2) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المناوي: ص 10.

عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ان الله عز و جل يقول يا بن آدم اكفني أول النهار بأربع ركعات أكفك بهن آخر يومك [1].

شرح الحديث:

يحتمل أن يكون معنى "اكفني" اخدمني من أول النهار أجازك، من لفظ الكفاءة جمع كاف وهو الخادم الذي يقوم بأمر الإنسان، ويكون أجازك من باب قوله تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ} [آل عمران: 54][2].

وروى الطبراني عن ابن عمر: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ابن آدم اضمن لي ركعتين من أول النهار أكفك آخره" [3] .

وعن النواس بن سمعان: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "قال الله – عز وجل –: ابن آدم لا تعجزني من أربع ركعات أول النهار أكفك آخره" [4].

وفي "الكبير": عن أبي أمامة: "إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره"[5].

---

(1) مسند الإمام أحمد، مسند عقبة بن عمار الجهني، رقم الحديث (17390): 4 / 153. (صحيح) .
(2) شرح سنن أبي داود، ابن رسلان ، باب صلاة الضحى: 6 / 395.
(3) المعجم الكبير، الطبراني، المجلد الثاني عشر، رقم الحديث(13500): 12 / 407.
(4).التمهيد لما في الموطأ، ابو عمر القرطبي، الحديث الخامس والثلاثون: 8 / 142.
(5) المعجم الكبير، الطبراني، المجلد الثامن، رقم الحديث (7746): 8 / 210.

(وفي أول نهارك) قال المنذري: [حديث نعيم اختلف الرواة فيه اختلافًا كثيرًا، وقد جمعت طرقه في جزء مفرد، وحمل العلماء هذِهِ الركعات على صلاة الضحى]. (أكفك آخره) بفتح الهمزة أي: عن العمل في غيره، ويحتمل: أكفك من الثواب العظيم والأجر الكبير[1].

(1) شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، باب صلاة الضحى: 6 / 395.

المبحث الثاني

الإيمان بالقدر في الأحاديث القدسية

الحديث القدسي الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ، وَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِي، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يُسْتَأْنَفُ الْعَمَلَ[1] .

شرح الحديث :

الابتلاء: الاختبار، والامتحان، والتجربة. قال القتيبي: يقال من الخير: أبليتُه أبليه إبلاءً ومن الشر: بلوته أبلوه بلاء. والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معًا من غير فرق بين فعليهما، ومنه قوله تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: 35]، والعوَّاد: الزوار، وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد، وإن اشتُهر ذلك في عيادة المريض. والمعنى -والله أعلم-: أن العبد المؤمن إذا ابتلاه الله بإحدى بلايا الدنيا، فليصبر، وليحتسب بالله في أجره، وإذا اجتمع بأحد من أصدقائه وأوليائه فلا يظهر له الجزع، والضجر، والألم، وأنه أصيب بكذا، وكذا؛ لأن هذا شكوى من الله إلى عباده، وهذا لا يليق. بل يبدي الفرح، والسرور؛ لأن أكثر الابتلاء يكون للعظماء المقربين، والأتقياء المصلحين، ليثبتوا، ويصبروا، فيكونوا قدوةً وأسوةً لغيرهم من الضعفاء ومرضى القلوب. فإذا فعل ذلك أُطلِق من إسار

(1) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، باب الجنائز، رقم الحديث (1290): 1 / 500.

التقليد والتكليف، وغُفِر له ذنوبه، وكفر عنه سيئاته، فكان مع النبيين، والشهداء، والصالحين[1].

الحديث القدسي الثاني :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: (إن الله قال إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة)[2]

شرح الحديث:

حبيبتيه: تثنية حبيبة، والمراد بهما: عيناه، وأطلق عليهما ذلك لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه، وأنفعهما، وليس الابتلاء بالعمى لسخط، بل لدفع مكروه يكون بالبصر، ولتكفير ذنوب، وليبلغه إلى درجة لم يكن يبلغها بعمله.

وسبب الحديث: ما أخرجه البيهقي عن أنس أيضًا بلفظ: "قال: مرَّ بنا ابنُ أمِّ مكتوم، فسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أحدثكم بما حدثني جبريل: إن الله يقول: حق علي من أخذت كريمتيه أن ليس له جزاءٌ إلا الجنة"[3]. ورواه البيهقي أيضًا عن أنس بلفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حدثني جبريل عن ربِّ العالمين: أنه قال: جزاء من أخذت كريمتيه الخلود في داري،

(1) الإتحافات السنية في شرح الأحاديث القدسية، المناوي: ص 14.
(2) صحيح البخاري، باب فضل من ذهب بصره، رقم الحديث (5329): 5 / 2140.
(3) شعب الإيمان، البيهقي، باب ما ذكر في الأوجاع، رقم الحديث (9487): 12 / 339. (ضعيف)

والنظر إلى وجهي" 4 وعبرَّ هنا بكريمتيه؛ لكرمهما عند الإنسان، لما فيهما من المنافع، ولذلك نفى المولى تعالى ذكره الحرج عمن فقدهما[1] .

الحديث القدسي الثالث:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عن ربه عزَّ وجلّ قَالَ: " أَرْبَعُ خِصَالٍ: وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي. فَأَمَّا الَّتِي لِي، فَتَعْبُدُنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ، فَمَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ جَزَيْتُكَ بِهِ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي، فَارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ "[2] .

شرح الحديث:

في الحديث أربع خصال: الخصلة الأولى تختص بالله جل ذكره، أعني: العبادة، وهي في اللغة من الذلة، يقال: طريق معبد، وبعير معبد؛ أي: مذلل، وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة، والخضوع، والخوف. قال الراغب الأصفهاني

في مفرداته: العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} [الإسراء: 23]، والعبادة ضربان: عبادة بالتسخير، وهي الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة، وأنها خلق فاعل حكيم، وتكون للإنسان،

(1) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المناوي: ص 14.

(2) المطالب العالية، ابن حجر العسقلاني، باب النصيحة: 13 / 692.

والحيوانات والنبات. وعبادة باختيار، وهي لذوي النطق، وهي المأمور بها في نحو قوله تعالى: {اعْبُدُوا رَبَّكُمُ} [البقرة: 21]، {وَاعْبُدُوا اللَّهَ} [النساء: 36]. اهـ ولا يجوز فعلها شرعًا، ولا عقلًا إلا الله تعالى؛ لأنه المستحق لكونه موليًا لأعظم النعم من الحياة، والوجود، وتوابعهما؛ لذلك يحرم السجود لغيره سبحانه وتعالى؛ لأن وضع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء وهو التراب، ومواطئ الأقدام والنعال غاية الخضوع. وقيل: لا تستعمل إلا في الخضوع له سبحانه، وما ورد من نحو قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [الأنبياء: 98] وارد على زعمهم تعريضًا لهم ونداءً على

غباوتهم؛ وتستعمل بمعنى الطاعة، ومنه {أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ} [يس: 60] وبمعنى الدعاء، ومنه: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} [غافر: 60] وبمعنى التوحيد، ومنه {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] وكلها متقاربة المعنى.

والخصلة الثانية: هي مختصة بالعبد، وهي استحقاق الأجر، وجزاؤه على عمله الصالح يعني: أن الله سبحانه وتعالى يجزي العبد على ما عمل من الخير، وأما ما عمل من الشر: فأمره موكول إلى ربه وموجده، إن شاء حاسبه عليه وعاقبه، وإن شاء غفر له وسامحه. سبحانك يا رب ما أحلمك، وأرأفك بعبدك المذنب!

والخصلة الثالثة: مشتركة بين الله تنزهت صفاته، وبين العبد الضعيف، وهو أن العبد إذ دعا الله سبحانه وتعالى في السرِّ والعلن؛ استجاب له، ولبَّاه، وقد ورد في الدعاء وفضله آثار كثيرة نأتي بنبذة منها. روى أصحاب السنن الأربع، وأخرجه

ابن حبان في صحيحه، وابن أبي شيبة في مصنفه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة"[1] ثم تلا قوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} [غافر: 60][2] أخرج الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء مخُّ العبادة"[3]. وأخرج الترمذي، وابن حبان، وصححه من حديث سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يردُّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر"[4]، وأخرج الحاكم في المستدرك، والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة" [5]، ومعنى يعتلجان: يتصارعان ويتدافعان. وأخرج الترمذي، وابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس شيء أكرم على الله من الدعاء"[6] وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه: " لا

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، الجزء السابع: 7 / 23.

(2) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المناوي: ص 32.

(3) سنن الترمذي، الترمذي، باب منه، رقم الحديث (3371): 5 / 456. (حسن)

(4) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء لا يرد القضاء إلا الدعاء، رقم الحديث (2139): 4 / 448. (حسن) .

(5) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كتاب الدعاء، رقم الحديث (1813): 1 / 669. (صحيح) .

(6) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في فضل الدعاء، رقم الحديث (3370): 5 / 455. (حسن)

تعجزوا في الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد" [1]. وأخرج الحاكم في المستدرك، وصححه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض"[2]، والإجابة مشروطة بأن لا يكون في الدعاء دعوة فيها إثم، أو قطيعة رحم.

روى أحمد في مسنده، والبزار وأبو يعلى -قال المنذري بأسانيد جيدة - وأخرجه أيضًا الحاكم، وقال: صحيح الإسناد من حديث أبي سعيد الخدري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يُعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها". -زاد في المشكاة- قالوا: إذًا نُكثر؟ قال: "الله أكثر" أي: فضله[3]، رواه أحمد وأخرج الترمذي عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل، أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدعُ بإثمٍ، أو قطيعة رحم"[4]، وأخرج أبو داود، والترمذي، وحسنه، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين من حديث سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين"[5] وفي

---

(1) صحيح ابن حبان، ابن حبان، باب عما يستحق المرء من المواظبة، رقم الحديث (871): 3 / 153. (ضعيف) .

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، باب الدعاء، رقم الحديث (1812): 1 / 669. (صحيح) .

(3) مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد، الجزء السابع عشر، رقم الحديث (11133): 17 / 213.

(4) سنن الترمذي، الترمذي، باب الدعاء، رقم الحديث (3381): 5 / 462. (حسن) .

(5) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في فضل الدعاء، رقم الحديث (3556): 5 / 556. (صحيح) .

قوله تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] وما تقدم من الأحاديث دليل على أن دعاء المسلم لا يُهمل، بل يُعطى ما سأله؛ إما معجلًا، وإما مؤجلًا بفضل الله عز وجل.

الخصلة الرابعة: مشتركة بين العبد وبين إخوانه الآدميين، وهي أن يرضى لأخيه من الخير والطاعات ما يرضى أن يكون مثله له، ومقابله: أن يكره لأخيه من الشر ما يكره لنفسه أن تلقاه، وهذا معنى ما رواه البخاري، ومسلم عن أبي حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1]: قال الإمام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى: الأولى أن يحمل ذلك على عموم الأخوة حتى يشمل الكافر والمسلم، فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الإسلام، كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الإسلام، ولهذا كان الدعاء بالهداية: للكافر مستحبًا. والحديث محمول على نفي الإيمان الكامل عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، والمراد: المحبة بإرادة الخير والمنفعة، ثم المراد: المحبة الدينية، لا المحبة البشرية، فإن الطباع البشرية قد تكره حصول الخير، وتمييز غيرها عليها: والإنسان يجب عليه أن يخالف الطباع البشرية، ويدعو لأخيه، ويتمنى له ما يحب لنفسه، والشخص متى لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان حسودًا، فعلى الإنسان أن يعالج نفسه، ويحملها على الرضا بالقضاء، ويخالفها بالدعاء لعدوه بما يخالف النفس وقال أبو الزناد[2]:

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب الإيمان من يحب لأخيه، رقم الحديث (13): 1 / 14.

(2) هو عبد الله بن ذكوان، الإمام الفقيه، الحافظ، المفتي، أبو عبد الرحمن، القرشي المدني، ولد في حياة ابن عباس رضي الله عنه، وحدث عن أنس بن مالك. وأبي أمامة بن سهل، وأبان بن عثمان، حدث عنه ابنه عبد

ظـــاهر هـــذا الحـــديث التســـاوي، وحقيقتـــه: التفضـــيل؛ لأن الإنســـان حـــبٌّ أن يكـــون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل هو في جملة المفضولين .

ألا تـــرى أن الإنســـان يحـــب أن ينتصـــف مـــن حقـــه، ومظلمتـــه، فـــإن أكمـــل إيمانـــه وكـــان لأخيـــه عنـــده مظلمـــة أو حـــق؛ بادر إلى إنصـــافه مـــن نفســـه وإن كـــان عليـــه فيه مشقة[1].

الرحمن، وسفيان الثوري. توفي رحمه الله سنة"130" هـ لسبع عشرة خلت من رمضان. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: 6 / 160.

(1) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المناوي: ص 33-35.

المبحث الثالث

صفات الله (سبحانه وتعالى) في الأحاديث القدسية

لقد تناولت الأحاديث القدسية عدة قضايا عقدية من أبرزها قضية الصفات في شقيها الصفات الذاتية و الصفات الخبرية، ولم تقتصر على جانب معين أو إبراز قضية محددة، بل تناولته في جميع أركانها من أحكام عامة وقصص وصفات للباري (عز وجل)، وكما قلنا في بداية البحث من هذه الأحاديث (أي القدسية) منها ما هو صحيح وحسن، وكما يوجد فيها الضعيف والضعيف جداً بل والموضوع .

ولو تناولنا موضوع الصفات في الأحاديث القدسية لطال بنا المقال إلى بحث كبير لا يسع بحثنا هذا ؛ لذلك سوف نقتصر على ذكر بعض الأحاديث التي تتناول ذكر هذه الصفات .

الحديث القدسي الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"(1)

شرح الحديث :

(1) صحيح البخاري، باب قول الله تعالى (ويحذركم الله نفسه)، رقم الحديث (7405): 9 / 121.

الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: 16) هذا الحديث يدل على أن الله سبحانه وتعالى يتصف بالتقرب، والهرولة، وللعلماء في ذلك مذهبان: مذهب أهل الرعيل الأول من لدن الصحابة إلى آخر القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، وهو أن الله تعالى وتبارك متصف بجميع ما ورد في الكتاب الحكيم، وما جاء في السنة الصحيحة السمحة التي ليلها كنهارها، وعلى الخلق أن تُؤمن بذلك، وتقر بلسانها، وتعتقد بجنانها: أن الرب تعالت أسماؤه، وتنزهت صفاته يتصف بها اتصاف ربٍ خالقٍ ليس كمثله شيء، وليس كمثلها شيء، ولا شك ولاريب أن ما اتصف به خالقنا، ورازقنا يغاير ما اتَّصف به العبد المخلوق المربوب؛ لأن الله تعالى قد أطلق كثيرًا من الأوصاف على ذاته المقدسة في القرآن المجيد التي ليس كمثلها شيء، وأطلقها نفسها على عبده المخلوق الضعيف ووصفوا الله بما وصف به نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان رسوله وحبيبه محمد سيد الأولين، والآخرين، وعليه كان الصحابة أجمعون حقيقة لا مجازًا[1].

وقالوا عند ذكر كل صفة من صفات الرب الحكيم: ليس كمثله شيء، وهو السميع العليم، وليس كذلك في جانب صفات المخلوق الحادث، فإن صفاته لها مثل، وتتغير، وتتفاوت، ويرطأ عليها ما يضعفها، أو يزيدها قوة إلى غير ذلك مما نشاهده .

(1) الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية، المناوي: ص 16.

وقال صاحب "المشارق": المراد بما جاء في هذا الحديث: سرعة قبول توبة الله لعبد، أو تيسير طاعته، وتقويته عليها، وتمام هدايته، وتوفيقه، والله أعلم بمراده. وقال الراغب: قرب العبد لله من التخصيص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الله بها وإن لم تكن على الحد الذي يوصف به الله تعالى، نحو: الحكمة، والعلم، والرحمة، وغيرها، وذلك يحصل بإزالة القاذروات المعنوية من الجهل، والطيش، والغضب، وغيرها بقدر طاقة البشر. وهو قرب روحاني، لا بدني، وهو المراد بقوله: إذا تقرب العبد مني شبرًا تقربت منه ذراعًا[1]. انتهى .

الحديث القدسي الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ ينَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ"[2]

شرح الحديث :

العز بكسر العين المهملة ضد الذل- والعزة: القوة، وهي حالة مانعة للإنسان من أن يُغلَب. والإزار: الثوب الذي يتزر به. والكبرياء: العظمة، والملك. والرداء: الثوب الذي يرتدى به من الحر والبرد. والقصم: كسر الشيء، وإبانته. والقذف: الرمي بقوة. وضرب الإزار والرداء مثلًا في إنفراده جل ذكره بصفة العظمة، والكبرياء، والعز، والقوة؛ أي: ليست كسائر الصفات التي قد يتصف بها

(1) فتح الباري، ابن حجر، باب ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم): 13 / 513.
(2) سنن ابن ماجة، ابن ماجة، باب البراءة من الكبر، رقم الحديث (4174): 5 / 272 (صحيح) .

الخلق مجازاً، كالرحمة، والكرم، وغيرهما، شبه ما ذكر بالإزار، والرداء؛ لأن المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الإنسان، ولأنه لا يشاركه في إزاره، ورداءه أحد، فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشركه في هذه الصفات أحد. والمعنى: أن الله عز وجل يخبرنا، ويعلمنا: أن العز، والقوة، والكبرياء، والعظمة هي مختصة بالله تعالى، لا يشاركه في هذه الصفات أحد من خلقه، ولا يليق، لا جن، ولا أنس، ولا ملك، ولا سلطان، ولا فقير، ولا غني ولا صعلوك، كاختصاص أحدكم بردائه وإزاره، فإنهما يشملانه دون غيره، وهذا ضرب مثل تقريبي إلى عقول البشر حسب عاداتهم وعرفهم ليفهموا، ويعقلوا، فمن نازع المولى جلَّ علاه في شيء من هذه الصفات المختصة به جل وعز؛ قذفه في ناره -وهو قادر على ذلك بدون مانع مطلقًا- وعذبه بها، وقصمه.

وفيه: الزجر عن ادِّعاء العزة، والكبرياء، والعظمة، والقوة؛ لأنها لا يوصف بها في الحقيقة على الإطلاق غير الخالق، البارئ، العالم، الواجد من العدم، وهي دائمة باقية لله سبحانه وتعالى. "فإن قيل": إن كثيرًا من الخلق مؤمنًا كان أو كافرًا عند العزة، والقوة، ولا سيما الكفار في عصرنا الحاضر، فالجواب: أن هذه القوة، والعزة هي سحابة صيف، لا تستمر، وهي في الحقيقة ذلك لهم؛ لأنهم يعملون أعمال البهائم، والمتوحشين، والجمادات في النوع الإنساني[1].

الحديث القدسي الثالث:

(1) الإتحافات السنية، المناوي: ص 113.

عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الله عز و جل: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي[1]

شرح الحديث:

المتحابون: المتوادون، والتحابب: التوادد، وتحابوا: أحب بعضهم بعضًا. والجلال: التناهي في عظم القدر، وخصَّ بوصف الله سبحانه وتعالى بقوله: "ذو الجلال والإكرام" ولم يستعمل في غيره. والمنابر: جمع مِنبر، معروف. وقوله: "يغبطهم" من الغبطة بكسر أوله وسكون ثانيه. يقال: غبطت الرجل، أغبطه، غبطاً: إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله، وأن يدوم عليه ما هو فيه، فالغبط حسٌّ خاص مقبول. والنبيون: جمع نبي، وهو بشر أوحي إليه بشرع يعمل به، فإذا أمر بتبليغه فيكون رسولا أيضًا. والشهداء: جمع شهيد، وهو في الأصل من قتل مجاهداً في سبيل الله، ثم اتسع فيه، فأطلق على من سماه النبي صلى الله عليه وسلم: من المبطون، والغريق، والحريق، وغير ذلك. والظل: الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أي شيء كان. وقيل: هو مخصوص بما كان منه إلى زوال الشمس، وما كان بعده فهو الفيء. والعرش في الأصل شيء مسقف، وعرش الملك: سريره. ويطلق أيضًا على معانٍ أخر منها: عرش البئر: طليها بالخشب، وعرش السماء، والملك، والسلطان، والعز، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن، وإحاطته. والمعنى -والله أعلم-: أن الأحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن،

(1) مسند أحمد، الإمام أحمد، مسند العرباض بن سارية، رقم الحديث (17198): 4 /128. (اسناده جيد) .

وإحاطته. والمعنى -والله أعلم-: أن المتحابين في جلال الله؛ أي: المخلصين في المحبة لله، لا لحظٍّ دنيوي، ولا آخروي[1].

والمتحابون في الله على ثلاثة أنواع، الأول: إما أن يكون الشخصان تحابا في الله جل علاه مع رجاء حطام في هذه الدار معنويًا كان، أو حسيًا، فهذا طالب حاجة وهمته في دنياه، فليس له إلا حاجته قضيت، أو لم تقض، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إمرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"[2] والثاني: أن تكون صحبته لله مع رجاء حظ أخروي حسًا كان، أو معنى، فهذا أيضًا طالب حاجة، لكن نفسه أرفع من الأول، وهو الأكثر عند المنتسبين للخير، فله حاجته قضيت، أو لم تقض. والثالث: الذي تكون صحبته لله ليس إلا، فهذا الذي يصدق عليه اسم المتحابين في الله على حقيقة اللفظ. وإذا كان كذلك لا يغيره من أخيه شيء يصدر له منه. وإذا كان على غير هذا الوجه قلما يثبت عند الامتحان، فإذا كانت نية أحدهما لله، ونية الآخر لغير ذلك، فلكل امرئ ما نوى. فإذا كان ذلك كذلك؛ فينصب لهم يوم القيامة منابر من نور، يقفون عليها، فينظر إليهم أهل الموقف، فيغبطهم على مقامهم هذا الأنبياء، والشهداء ويكونوا في ظل عرش الربِّ تبارك، وتعالى يوم لا ظل يقي الإنسان من السوء إلا ظل المولى جل جلاله، فهذا مما نؤمن به، ونصدق بالأخبار الواردة فيه، والكيفية لا مجال للعقل فيها.

---

(1) الإتحافات السنية، المناوي: ص 114.

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما.. رقم الحديث (1907): 3 / 1515.

فإن قيل: إن الظلال كلها لله سبحانه وتعالى ملك في الدنيا والآخرة، فما الحكمة في الإخبار بهذه الصيغة هنا؟ فالجواب: أن ظلال الدنيا وإن كانت له جل جلاله فمنها ما قد جعلها عز وجل ملكًا للعبيد، تملكوها بحسب ما شرع لهم ذلك، لا يتصرف فيها أحد إلا برضاهم حكم منه لذلك، مثل ظلال الحدائق الممتلكة، وظلال الله عز وجل لم يجعل لأحد عليها ملكًا، فمن احتاج إلى شيء منها أخذها دون عتب له على ذلك، مثل الظلال التي في الفقر، أو التي خرج أصحابها عنها لله عز وجل، وسبلوها له. وظلال الآخرة ما فيها مباح بل كلها قد تملكت بالأعمال[1]. والله أعلم.

(1) الإتحافات السنية، المناوي: ص 115.

المبحث الرابع

أثر الأحاديث القدسية في ترسيخ العقيدة الإسلامية .

الانقياد في العبادة لله (عز وجل) هي من أسمى صفات المؤمنين الذين يتعبدون الله بالنصوص الثابتة من القرآن والسنة النبوية المشرفة بفرعيها الخالصَيّن الأحاديث النبوية والأحاديث القدسية، والإنقياد يعني الطاعة والإذعان لمقتضى النصوص النبوية على السواء .

ولا يمكن في هذه الحالة تجزئة الإيمان ؛ فينقاد ويذعن لأحاديث دون أخرى إذا صح التعبير، ولهذا الإيمان أثر واضح في تصرفات المكلف إذا ما أُ خذت بالحسبان.

وسوف نتطرق لبعض هذه الأحاديث القدسية مع بيان أثرها على المكلف .

الحديث القدسي الأول :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ذَكَرَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي خَالِيًا ذَكَرْتُهُ خَالِيًا، وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنَ الْمَلَأِ الَّذِي ذَكَرَنِي فِيهِ "[1]

شرح الحديث :

قوله: خاليًا، أي: منفردًا، ليس معه أحد إما سرًا في نفسه، أو جهرًا، والملأ -مهموز- جمعه أملاء: الجماعة، وقد جاء تفسيره في كثير من كتب اللغة "كالنهاية" وغيره: أشراف القوم، ورؤساؤهم، ومقدموهم الذي يرجع إلى قولهم،

(1) المعجم الكبير، الطبراني، باب سعيد بن جبير عن ابن عباس، رقم الحديث (12484): 12 / 64. (صحيح).

وعللــه بعضــهم بقولــه: سمــوا بــذلك لملاءتهــم بمــا يلــتمس عنــدهم مــن المعــروف، وجــودة الــرأي، أو لأنهــم يملــؤون العيــون أبهــةً، والصــدور هيبــة، والأنســب بالمقــام هنــا أن يفســر بالأعــم، ولا يخفــى علــى العاقــل مــا في هــذا الحــديث مــن اعتنــاء الــرب تباركــت أسمــاؤه، وتنزهــت صــفاته بعبــده المــؤمن الــذاكر اللهــم اجعلنــا مــن الــذاكرين الله في السـرِّ والجهــر[1] .

الحديث القدسي الثاني :

عَــنْ أَبِي هُرَيْــرَةَ قَــالَ: قَــالَ رَسُــولُ اللَّهِ صَــلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ: " قَــالَ اللَّهُ تَعَــالَى: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ "[2]

شرح الحديث :

فيــه إثبــات صــفة المحبــة لله تعــالى، وكــذلك الكراهــة، وفيهمــا مــا تقــدم مــن الاخــتلاف بــين العلمــاء في ذلــك مــن إبقائهمــا علــى حقيقتهمــا مــع التنزيــه، أو تأويلهمــا بأن المحبــة إرادة الخــير للعبــد، وهدايتــه إليــه، وإنعامــه عليــه. وكــذلك يقــال في الكراهــة، والأســلم التفــويض كمــا هــو مــذهب الســلف، وفيــه ترغيــب المــؤمن بأن يحــب المــوت؛ لأنــه لقــاء الله، فــيلاحظ العبــد لقــاء الله فيجتهــد في الطاعــات، ويكثــر مــن النوافــل، ليكــون أبــيض الوجــه نقــي العمــل، ذا صــفاتٍ حميــدة فيســتحق الإنعــام؛ وإن كــان كــل ذلك بفضل الله، وإحسانه[3] .

---

(1) الإتحافات السنية، المناوي: ص 19.

(2) سنن النسائي، النسائي، باب فيمن أحب لقاء الله، رقم الحديث (1835): 4 / 10. (صحيح)

(3) الإتحافات السنية، المناوي: ص 20.

الحديث القدسي الثالث :

عَن ابنِ عباس، رَضِي الله عنهما، قال: قال رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى إني لا اتقبل الصلاة إلاَّ ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنوز الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي وأجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة[1].

شرح الحديث :

أعظم أعمال الدين بعد الإقرار بالشهادتين الصلاة، ولذلك كانت صلة بين الرب والعبد، ولها فوائد كثيرة، ومنافع عظيمة، منها: أنها تنهي صاحبها عن الفحشاء، والمنكر، ومن نجده يصلي الصلوات الخمس، ويواظب عليها، وهو مقبلٌ على شهوات نفسه، مطيع لهواه، ليس عليه سمات أهل الصلاح والتقوى، نعلم أن صلاته غير مقبولة؛ لأنها لم تستوف الشروط المعتبرة شرعًا حسية كانت أو معنوية؛ بدليل ما ذكر في الحديث. وليست الشروط، والأركان، والمستحبات التي تذكر في كتب الفقه كافية في أن يكون المصلي ناجيًا من عذاب الله يوم القيامة، بل لابد من أشياء أخر تضاف إليها، كما في الحديث، وقال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ

(1) مسند البزار، البزار، مسند عبدالله بن عباس، رقم الحديث (4823): 2 / 169.

هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}[المؤمنون: 1-9] فبيَّن الله تعالى في هذه الآيات أوصاف المؤمن الذي نجا[1]، وفاز من العقاب والعتاب، ومن لم يتصف بهذه الصفات فحاله حال خوف، وخطر، ولذلك قال الله في الحديث: "إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي" أي: إنما تقبل صلاة من تواضع بصلاته لله جل، وعلا، ولم يستطل على الناس، ويحتقرهم، ويترفع عليهم، ولم يَبِتْ مصرًا على معصية الله تعالى، بل إذا فعل معصية ووقع في جريمة فليبادر إلى الله بتوبة نصوح قبل أن يمضي عليها الوقت، وتسجل في كتاب الأعمال، وكان غالب نهاره في ذكر المولى تبارك وتعالى، ورحم الفقير، والمسكين، وابن السبيل: المسافر الغريب الذي ليس له أنيس، ولا مأوى، ومن كانت أرملةً خاليةً من الزوج، وتعول نفسها، ورحم من كان أصيب بجائحة، أو مرض، أو فاقة، ولم يجد ما يسد حاجته، أو يدفع مصيبته، فمن اتَّصف بهذه الأوصاف الحميدة[2].

كان نوره كنور الشمس، يظهر لأهل الله من ملائكةٍ، وأنبياء، وأولياء، ويستظل به أهل الفسوق -اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الكاملة، ووفقنا لأن نموت ونلقاك ونحن على حبك-! فيحفظه المولى جل ذكره بعزته؛ أي: بقوته وشدته، ولا يخفى على الفطن ما في هذا التعبير من الاعتناء والحماية والصيانة لعبده المطيع المتصف بهذه الخصال، ومع كل هذا الإكرام يجعل له المولى نورًا في الظلمة،

(1) الإتحافات السنية، المناوي: ص 47.

(2) الإتحافات السنية، المناوي: ص 48.

وحلمًا في الجهالة، وما أحلى هذا التشبيه في قوله تعالى: "ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة" فإن الفردوس من أحاسن الجنان، وأرفعها، وأعلاها منزله، والله أعلم[1].

الخاتمة

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، والبَرُّ الكَرِيمِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكمَلانِ عَلى سَيِّد وَلَدِ عَدْنَانَ، وعَلى آلِه وأصْحَابِه حَمَلةِ عُلُومِهِ وآدابِه، وعَلى التَّابِعِين وأتباعِهِم إلى يَومِ الدِّينِ وبَعْدُ.

فهذا بحث "القضايا العقدية في ضوء الأحاديث القدسية" نقدمه للناس ولطلبة العلم في وقت يحتاج الناس إلى معرفة الأحاديث القدسية، وما أكثرها، وكثير من الناس بل ومن طلاب العلم يظن أننا إذا قلنا: هذا حديث قدسي، أنه حديث صحيح، وهذا غير صحيح. فكم من الأحاديث القدسية فيها ضعف، وربما كانت شديدة الضعف أو موضوعة، فهي كالأحاديث النبوية سواء بسواء؛ لذلك كان لابد من البحث عنها، والنظر في أسانيدها، والتحقيق فيها، والحكم عليها حسب قواعد علم مصطلح الحديث، فقد تكون صحيحة، وقد تكون حسنة، وقد تكون موضوعة، وفي ضوء العقيدة الإسلامية، حيث قمنا بتحليل الأحاديث القدسية ليتسنى للقارئ الفهم والعلم عن الأحاديث القدسية .

(1) المصدر نفسه: ص 49.

قائمة المصادر

- **القرآن الكريم**

1. الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، عبد المجيد محمود عبد المجيد ، أطروحة الدكتوراة للمؤلف، مكتبة الخانجي، مصر، 1979م.
2. الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى: 1367هـ) ، شرحه باسم «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية» المحقق: عبد القادر الأرناؤوط - طالب عواد، دار ابن كثير دمشق- بيروت.
3. الأحاديث القدسية الأربعينية ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)،خرَّجَ أحاديثهُ: أبو إسحاق الحويني الأَثَرِيُّ ، مكتبة الصحابة، جدة - الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول – الزيتون
4. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ) ،

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1988 م.

5. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: 15مايو 2002 م.

6. تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، 2003 م

7. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ .

8. الحديث في علوم القرآن والحديث ،حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، دار السلام – الإسكندرية ،الطبعة: الثانية،1425هـ - 2004م.

9. سنن ابن ماجه ، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، 2009 م.

10. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

11. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة الثانية، 1975 م.

12. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

13. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .

14. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000.

15. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية، 1986.

16. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م .

17. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : 261هـ، المحقق : مجموعة من المحققين،الناشر : دار الجيل – بيروت، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ.